علم التجويـد وأثره في تقويم اللسان وتصحيح النطق

د. أحمد محمد القضـاة

مؤسسة رأس الخيمة للقرآن الكريم وعلومه
www.quranrak.org.ae

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر علم التجويد في تقويم اللسان وتصحيح النطق وتحسين اللفظ من خلال ارتباطه بعلوم القرآن من جهة وبعلوم اللغة العربية وبخاصة علم أصوات العربية من جهة أخرى ويركز البحث على قضيتين أساسيتين هما :

١) مراتب القراءة.

٢) أسس علم التجويد .

مبيناً أثرهما في تقويم النطق وتحسين اللفظ ومؤكداً عناية علماء التجويد بجميع مباحث هذا العلم نظرياً وتطبيقياً، واهتمامهم بالدقائق والجزئيات مما يدل على بلوغ الغاية في حسن الأداء وصحة النطق وسلامة اللفظ.

المقدمة :

يعد علم التجويد من أكثر العلوم اتصلاً بالقرآن من حيث تلاوته وترتيله وتلقيه وحسن أدائه، ومن حيث تفسيره وتدبره ومعرفة معانيه كذلك.
ومن جهةٍ أخرى فإن علم التجويد يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية وأصواتها وحروفها، من حيث كونه يبحث في مخارج حروف اللغة العربية وصفاتها، فهو بحث لغوي محض من هذا الوجه.
ولأن علم التجويد يجمع بين علوم القرآن وعلوم اللغة فقد تناوله علماء الدراسات القرآنية والدرس والتأليف مثلما تناوله علماء اللغة العربية، وأفاد كل فريق من جهود الفريق الآخر مما أدى إلى تكامل مباحث ومسائل هذا العلم واستقلاله كحقل من حقول المعرفة اللغوية والقرآنية، وإن كان إلى جهة القرآن أميّل، لكونه يتصل بإتقان القراءة وتحقيق ألفاظها، ولأنه علماء الدراسات القرآنية قد فصلوا فيه تفصيلات كثيرة وألحقوا به من المباحث ما يخدم موضوع تلاوة القرآن على الوجه الأكمل، كالوقوف والابتداء ورعاية الرسم والعناية بالضبط وما إلى ذلك.
وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة :

- **تناول المطلب الأول تعريف علم التجويد ونشأته وصلته بعلم القراءات القرآنية.**
- **وتحدث المطلب الثاني عن مراتب القراءة ، التحقيق، الحدر، التدوير، وأثرها في تقويم النطق وتحسين اللفظ.**
- **وتحدث المطلب الثالث عن أسس علم التجويد : مخارج الحروف وصفاتها وما يتبع ذلك من أحكام عند التركيب مع الإشارة إلى كُثرة الممارسة والتمرن وتزيين الصوت بالقرآن وسلامة أعضاء النطق وأثر ذلك في زيادة القدرة على الأداء الجيد والنطق الصحيح.**

- **وفي الخاتمة ذكرت أبرز الأفكار التي تضمنها البحث والنتائج التي توصل إليها.**

المطلب الأول :

١ـ تعريف علم التجويد :

التجويد مصدر جوَّد يجود . قال أهل اللغة : " جاد الشيء يجود جودة فهو جيد، وأجاد الرجل وجوّد، وجاد جوداً فهو جواد، وقوم جود وأجواد " (١)

التعليق: أبو بكر ، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلس ت ٣٧٩هـ، مختصر العين، ٩٩/٢ ط ١ سنة ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: نور حامد الشاذلي، ومحمد بن أبي بكر الرازي/ مختار الصحاح ص ٤٩ مادة: جود، البراعم للإنتاج الثقافي.

هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه. (٢)

التعليق: الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ، التحديد في الإتقان والتجويد ص ٧٠، ط ١ ، مطبعة الخلود، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٨ م، تحقيق : غانم قدوري حمد.

وردّد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) هذا التعريف في بعض كتبه(٣) وشرحه في النشر شرحاً مفصلاً (٤)

التعليق: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن علي الدمشقي ت ٨٣٣هـ ، التمهيد في علم التجويد، ص ٥٩ ط١ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة، تحقيق: غانم قدوري حمد، والنشر في القراءات العشر، ٢١٢/١ دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

وقال المرادي (ت ٧٤٩هـ) : " التجويد هو إعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته" (٥)

التعليق: النشر/ المرجع السابق، ٢١٠-٢١٥

التعليق: المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩هـ، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، ص ٣٨. مكتبة المنار. الزرقاء، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م تحقيق : علي حسين البواب.

وفي هذا تحديد لمعنى حق الحرف وبيان له بأنه إخراج الحرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته التي له.

وقال المرعشي (ت ١١٥٠هـ) : " علم يبحث فيه على إعطاء الحروف حقوقها من المخارج ومستحقها من الصفات (٦)

التعليق: المرعشي ، محمد بن أبي بكر، ت ١١٥٠هـ، جهد المقل، ص ٨٣ رسالة دكتوراه غير منشورة، تحقيق : سالم قدوري حمد.

والذي أختاره أن علم التجويد هو العلم الذي يبحث في كيفيات نطق الحروف، والعناية بمخارجها وصفاتها وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك، وقفاً وابتداءً ووصلاً وقطعاً، وغايته بلوغ أفضل درجات إتقان التلاوة وتحسين القراءة.

٢) نشأة علم التجويد :

يرى ابن الجزري أن علم التجويد قديم جداً، بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم وبينه في تلاوته على أصحابه الكرام، ودعوته إياهم إلى قراءته على الهيئة التي نزل عليها، وإلى هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل على فليقرأ قراءة ابن أم عبد " (٧) . يعني أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى.

التعليق: النشر ٢١٢/١، والحديث رواه أبو عبيد في فضائل القرآن، ص ٢٢٥ برقم (٣،٥٧).

وما ذكره ابن الجزري رحمه الله صحيح من حيث وجود مادة علم التجويد كمدة صوتية يُعتنى بها ويطلب إتقانها وتطبيقها في أثناء تلاوة القرآن الكريم.

لكن علم التجويد لم يظهر مستقلاً بمسائله وحدوده ومعالمه إلا في وقتٍ متأخر، حيث بدأت معالم هذا العلم تتضح في حدود القرن الرابع الهجري (٨).

التعليق: حمده غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ١٥ مطبعة الخلود، بغداد سنة ١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

وتشير فهارس المخطوطات إلى وجود عدد من الرسائل في علم التجويد، أقدمها رسالة في الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء البصري(ت ١٥٤هـ) (٩) .

التعليق: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، مخطوطات التجويد – القرن الثاني الهجري.

ثم أرجوزة حول تلاوة القرآن لقالون المدني (ت ٢٢٠ هـ) (١٠)

التعليق: المرجع السابق نفسه .

وكان علم التجويد يدرس قبل ذلك مع القرآن مشافهةً، فيتلقى التلميذ القرآن من شيخه ويقرؤه عليه مرة بعد مرة إلى أن يتقن القراءة ويضبط أداءها.

فعلم التجويد يتصل بالنص القرآني من حيث كون الكلمات القرآنية هي الميدان الذي تطبق فيه قواعد هذا العلم. وقد درج العلماء على حصر تطبيق هذه القواعد في الكلمات القرآنية رغبة في أدائها وترتيلها بدرجة علية من الضبط والإتقان، وكانت طريقتهم في ذلك التلقي مشافهةً، والتمرس بالرياضة الفكية حتى يصبح الأداء شجيةً

وطبعاً، ثم الاحتياط لذلك بتلقي القواعد النظرية التي تتكفل بحراسة سلامة النطق من أن يطرأ خلل أو نسيان فيفوت منه شيء.

وهذه المرحلة أعني **تلقي القواعد النظرية** متأخرة عن مرحلة التلقي ولمشافهة، ويبدو أن أهم أسباب هذا التأخير أن علماء العربية كانوا يضطلعون بدور كبير في تعليم الناس طرائق النطق الصحيح وبيان قواعده دون أن يخصصون لذلك كتباً أو بحوث مستقلة، فكان كثير من مباحث علم التجويد يبحث من الوجهة اللغوية، فمخارج الحروف وصفاتها هما العنصران اللذان يشكلان أساس علم التجويد، على الرغم من أنهما يبحثان في أخص خصائص اللغة وأبجدياتها، فاللغة مكونة من هذه الحروف، ولا بد من دراسة مخارجها وصفاتها وأحوالها ولا بد من دراسة الإفراد والتركيب حتى تعرف الكيفية الصحيحة لنطقها، وهذا يوضح العلاقة الوثيقة بين علم التجويد وعلوم اللغة الأخرى.

إن جهود الخليل بن أحمد (ت ٢٧٠ هـ) وسيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) وغيرهم هي البدايات التي استند إليها المؤلفون في التجويد فيما بعد، فطوروها ووسعوها وأضافوا إليها وتصرفوا فيها حتى غدت مباحث علم مستقل هو علم الأداء القرآني الذي عُرف بعد ذلك بعلم التجويد .

ومن هذه الجهود التي تستحق الثناء والاعتراف بالجميل ما قام به الخليل بن أحمد من وصف الجهاز الصوتي وتقسيمه إلى مناطق ومدارج يختص كل منها بحرف أو مجموعة حروف، وما أشار إليه أيضاً من ذوق الحروف لبيان حقيقة المخرج، فقد هدي بذكائه المتفوق في ذلك إلى مقاييس صحيحة أقر كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون. وكذلك قوله في الحركات إنها أبغاض حروف المد، واختراعه علامات الضبط التي لا نزال نستعلمها حتى اليوم من فتحة وضمة وكسرة.

وقد سار في كتابه العين على الترتيب الصوتي، وهذا المبدأ كان المنطلق الحقيقي للدراسات الصوتية في اللغة العربية، فقد نجح علماء العربية بعد الخليل نجاحاً كبيراً، فأخذ عنه سيبويه فكرة الترتيب الصوتي وطورها، وخالف أستاذه في كثير من جزئيات هذا الترتيب كما في موقفه من الهمزة حيث جعلها أول الأصوات العربية وأبعدها مخرجاً. وقد أثبت البحث الصوتي الحديث صحة ما ذهب إليه سيبويه، فالهمزة هي أول الأصوات العربية مخرجاً فهي من فتحة المزمار (١١) . والوتران الصوتيان عند النطق بها لا يوصفان بالاهتزاز ولا بعدمه.

التعليق: فتحة المزمار: هي الفراغ الكائن بين الوترين الصوتين الممتدين بالحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند البروز الناتىء في منتصف الرقبة من أمام، الدراسات الصوتية، ص ١٢٦.

وغيّر سيبويه من تصنيف الخليل للأصوات إلى مجموعات بحسب قربها أو بعدها في المخارج، ونقل عنه كثيراً من المصطلحات والعبارات الصوتية، وكان هذا التطوير هو الأساس لعلماء العربية في مجال الأصوات.

ثم قدم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) تفصيلات وتفريعات، ووضع مناهج وتحليلاً للأصوات ساعد على اكتمال نضج الدراسات الصوتية عند اللغويين في القرن الرابع الهجري، وذلك من خلال كتابه " سر صناعة الأعراب) وأبرز مباحث الدراسات الصوتية في كتابه هذا:

أ) عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها.

ب) وصف مخارج الحروف وصفاً تشريحياً دقيقاً.

ج) بيان الصفات العامة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.

د) ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.

هـ) نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

غرس الخليل بن أحمد بذور الدراسات الصوتية، وتعهدها بالرعاية والعناية تلميذه سيبويه، ثم نضجت وحان قطافها على يد ابن جني في القرن الرابع الهجري (١٢)

التعليق: أبو سكين، عبد الحميد محمد، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، ص ١٤،١١ ، مطبعة الأمانة- مصر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

وخلاصة القول إن هذه الدراسات الصوتية كان لها أثر واضح في مسيرة علم التجويد وذلك على مستوى وصف القواعد النظرية وبيانها، لتكون ضمانةً للنطق السليم بالكلمات القرآنية، وهذا يعني أن الدراسات الصوتية أسهمت إلى درجة كبيرة في خدمة علم التجويد وتأصيل قواعده ومباحثه ، وليس من غرض هذا البحث التفصيل في هذه القضية.

٣) الصلة بين علم التجويد وعلم القراءات :

يجتمع علم التجويد وعلم القراءات في أن ميدانهما واحد هو قراءة القرآن الكريم، لكن هناك فروقاً بين العلمين أبرزها فرقان هما :

أ. من حيث الموضوع : يعتني علم التجويد بدراسة حقائق الأصوات، أما علم القراءات فيعتني بوجوه النطق المروية .

ب. من حيث المنهج : تعتمد كتب القراءات على الرواية، بينما تعتمد كتب التجويد على الدراية المبنية على المشافهة ورياضة الألسن (١٣)

التعليق: حمد، غانم قدوي، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة، ص ١٤، ١١ مطبعة أسعد – بغداد. ط١ سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م. والدراسات الصوتية، ص ٧١.

وقد أشار العلماء السابقون إلى الفرق بني العلمين، وفي هذا يقول مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) :

علم القراءات علم يعرف فيه اختلاف أئمة الأمصار في نظم القرآن في نفس حروفه أو في صفاتها، فإذا ذكر فيه شيء من ماهية صفات الحروف فهو تتميم، إذ لا يتعلق الغرض به. وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيات صفات الحروف، فإذا ذكر فيه شيء من اختلاف الأئمة فهو تتميم (١٤) .

التعليق: القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءات وتحقيق لفظ التلاوة، ص ٥١ و٥٢ تحقيق: أحمد حسن فرحات. دمشق سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣ م.

من هنا يمكن القول إن بدء التأليف في علم القراءات لا يمثل بدء التأليف في علم التجويد،فكل من العلمين له خصائصه وموضوعه ومنهجه.

ثمة أمر آخر ذكره العلماء في بيان الصلة بين التجويد والقراءات هو أن علم التجويد أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات،

وهذه العلوم هي : علم العربية ، التجويد، الرسم، الوقف والإبتداء، الفواصل: عد الآي ، علم البدء والختم وهو الاستعاذة والبسملة والتكبير ومتعلقاتها (١٥)
وبهذا يتبين أن علم العلمين عموماً وخصوصاً، فعلم التجويد أخص من علم القراءات.

التعليق: الصفا قسي، ولي الله سيدي على النوري (ت ١١١٨ هـ) غيث النفع في القراءات السبع، ص ٢٢، ٢١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣ سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م. بهامش كتاب: سراج القارىء المبتدىء .

المطلب الثاني : مراتب القراءة وأثرها في تقويم النطق

تقويم النطق

يقسم علماء التجويد مراتب القراءة إلى ثلاث مراتب رئيسة هي :
أ. التحقيق ب. الحدر ج. التدوير .

أ) التحقيق :
هو الإتيان بالقراءة محققة في أعلى درجات الإتقان والتأني ، وقد عرفه الداني بقوله : التحقيق مصدر حققت الشيء، أي عرفته يقيناً والعرب تقول : بلغت حقيقة هذا الأمر أي بلغت يقين شأنه، والاسم منه الحق، فمعناه أن يؤتى بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه (١٦)
ويبين الداني في كتابه(التحديد) معنى التحقيق عند علماء القراءة فيقول : اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حده أن توفى الحروف حقوقها من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت متحركة، ومن السكون إن كانت مسكنة، من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف (١٧)
ويضيف ابن الجزري أن التحقيق إنما يكون : " لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإطاء كل حرف حقه " (١٨)

التعليق: الداني ، التحديد ، ص ٧٢ .

التعليق: المرجع السابق، ص ٨٩ .

التعليق: ابن الجزري، التمهيد، ص ٦١ .

والأحاديث الدالة على قراءة التحقيق كثيرة منها ما رواه مالك عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت :
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته أي نافتله قاعداً قط حتى كان قبل وفاته بعام، يصلي في سبحته قاعداً ويقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها (١٩) .

التعليق: مالك بن أنس، الموطأ. رواية يحيى بن يحيى الليثي، ص ٩٨، رقم الحديث ٣٠٦، دار النفائس، بيروت ط٦ سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.

وروى النسائي بإسناده عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : " مالكم وصلاته، ثم نعتت قراءته فإذا تنعت قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً " (٢٠)

التعليق: النسائي، أحمد بن علي شعيب، ت ٣٠٤هـ، سنن النسائي، ١٨١/٢ دار الريان للتراث ، القاهرة.

وروى البخاري عن قتادة قال : " سألت أنس بن مالك عن قارءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كان يمد مداً وفي رواية قال : كانت مداً ثم قرأ (بسم الله الرحيم الرحمن) يمد بسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم " (٢١)

التعليق: البخاري، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ت ٢٥٦هـ، الجامع الصحيح، ١١٢/٦ كتاب فضائل القرآن .

وقد ثبتت قراءة التحقيق بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول أبو عمرو والداني :
حدثنا أبو الفتح شيخنا، حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري، حدثنا محمد بن الحسن بن عمير، حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة قال : قرأت على أبي التحقيق وأخبرني أنه قرأ على ورش التحقيق قال : وأخبراني ورش أنه قرأ على نافع التحقيق، قال نافع : إنه قرأ على الخمسة التحقيق (٢٢)

التعليق: الخمسة شيوخ وهم : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ويزيد ين رومان، وشيبة بن نصاح، وعبدالرحمن من هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب . النشر ، ٢٠٧/١.

قال : أخبرني الخمسة أنهم قرؤوا على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة التحقق، وأخبرهم عبدالله أنه قرأ على أبي بن كعب التحقيق، وأخبره أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق، قال : وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم عليَّ التحقيق . (٢٣)

التعليق: الداني، التحديد، ص ٧٩ .

قال أبو عمرو :
هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند المكترثين الماهرين، ولا يكتب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلم الإتقان والتجويد لاتصال سنده وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه (٢٤) .

التعليق: المرجع السابق ، ص ٨٠

وأورد ابن الجزري هذا السند في كتابه النشر (٢٥) وذكر سنده المسلسل بالتحقيق إلى أبي عمرو الداني، وجميع من عدهم ابن الجزري في هذا السند من الحفاظ المشهورين بالضبط والإتقان .

والتحقيق له حد يصل إليه وغاية ينتهي إليها لا يجاوزها، لأن ما زاد عن التحقيق فليس بقراءة.

قال أبو عمرو الداني :

فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء من الإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات.. إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة (٢٦)

لكن هذا الاحتراس الذي نبه عليه العلماء لا يمنع من إلزام الطلبة بالقراءة المحققة المتقنة التي فيها شدة وصعوبة عليهم حتى يتعلموا ويتقنوا .

قال قتيبة بن مهران : "كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق القراءة "

قال : وسمعت ابن جماز يقرىء بالمدينة الناس يأخذ عليهم أخذاً شديداً.

قال : وعامة من رأيت من القراء كانوا يهمزون ويثقلون (٢٧)

وقال الثوري لحمزة الزيات : يا أبا عمارة، ما هذا الهمز والمد القطع الشديد.؟. فقال : يا أبا عبدالله هذه رياضة للمتعلم، قال : صدقت(٢٨)

قال أبو عمرو الداني :

ولهذاالمعنى الذي ذكره حمزة – رحمه الله – يرخص في المبالغة في التحقيق من يرخص من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين لترتاض به ألسنة المبتدئين، وتتحكم فيه طباع المتعلمين، ثم يُعَرّفون بعد حقيقته ويوقفون على المراد من كيفيته (٢٩)

إن اهتمام علماء التجويد منذ وقتٍ مبكر بإتقان نطق الحروف وتحقيقها، والتشديد على تلامذتهم فيها حتى يكون نطقهم بها صحيحاً، يوضح إلى درجة كبيرة أثر علم التجويد في تقويم النطق،

التعليق: النشر، ٢٠٦/١.

التعليق: الداني ، التحديد / ٨٩ .

التعليق: المرجع السابق ، ص ٢٨ .

التعليق: المرجع السابق، ص ٩١.

التعليق: المرجع السابق ، ص ٩١ .

فمن جهة اعتنوا بنطق الحروف بطريقة سليمة محققة كما يوضح النص السابق عن أبي عمرو الداني: " أن توفى الحروف حقوقها من المد إن كانت ممدودة ومن الهمز إن : كانت مهموزة ومن التشديد إن كانت مشددة .".

ومن جهة أخرى حرصوا على أن يكون التحقيق ضمن الحدود التي لا تخرج القراءة عن حدها كما أشار إلى ذلك قول الداني : " من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف ". كما حرصوا على بيان أن هذه القراءة إنما يقرأ بها لرياضة الألسنة وتعويد المبتدئين على إتقان القراءة وتحسين الأداء كما تقدم بيانه عن حمزة الزيات والكسائي .

ومما يستدعي الانتباه والتأمل حرص أب عمرو الداني على إنكار القراءة التي فيها إفراط في التمطيط وإسراف في إشباع الحركات، ولا شك أن هذا الإنكار في موقعه وله أهميته، فالقراءة لا يجوز بحال أن تخرج عن حدودها إتباعاً لنغم أو رعاية لطرب أو حسن صوت، وقد نبه كثير من علماء التجويد على هذا الأمر كما نبه الداني (٣٠)

التعليق: مثلاً : السعيدي، علي بن جعفر، التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، ص ٢٦١، تحقيق : غانم قدوري حمد، مجلة المجمع العراقي، والمفيد، ص ١٥٠، وزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) شرح الجزرية ص ٦٤، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ومكتبة الغزالي – دمشق ط٢ سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠ م.

ب) الحدر :

أما الحدر فهو القراءة السريعة التي يؤديها القاريء من غير إخلال بالحروف ومخارجها وصفاتها.

والحدر لغةً : مصدر حد يحدر إذا أسرع فهو من الحدر الذي هو الهبوط من علو إلى سفل، والحدر الذي هو الأذان والقرآن والإسراع ، يقال : حدر القراءة حدراً أسرع فيها فحطها عن التمطيط، وسميت القراءة السريعة الحدر لأن صاحبها يحدرها حدراً (٣١) .

التعليق: أبا بكر الزبيدي الأندلسي، مختصر العين، ٢٨٥/١، والنشر ٢٠٧/١، والزبيدي (محمد مرتضى) تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٥٤/١٠ مادة : حدر طبعة دار الجيل.

وقد اجتمعت كلمة علماء التجويد على أمرين رئيسين في قراءة الحدر هما : الإسراع في القراءة ومراعاة أحكامها من غير تضييع ولا إخلال، ولبيان ذلك أورد طائفة من أقوال العلماء.

عرّف أبو عمرو الداني الحدر بقوله : " سرعة القراءة مع تقويم الألفاظ وتمكين الحروف " (٣٢)

التعليق: الداني ، التحديد، ص ٧٣ .

وقال المرادي : "وأما الحدر فهو القراءة السهلة السمحة العذبة لألفاظ اللطيفة المعنى ، التي لا تخرج القارئ عن طباع العرب وعما كلمت به الفصحاء"(٣٣) .

وقال ابن الجزري :

عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل ، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكين الحروف وهو عندهم ضد التحقيق(٣٤) .

وقال ابن البناء (ت ٤٧١هـ) :

يجب أن يراعي أي القارئ في حدره المفتوح فيدنيه عن التبليغ ، والمخفوض والمرفوع فيوقعهما بلا تخفيف ، ويمرن لسانه على مشدد والمهموز والمنون والممدود المقصور والمدغم والمظهر في عطاء كل نوع حقه في سرعة غير قلقة ولا رخوة، ولا يستلن مدارج نفس يطلب غايته دون استيداع الحروف مقارها . وليحذر أن يفسد اسراعه الحروف المأخوذ عليه رعايتها ، فليس الحدر يوجب ترك مدود ولا منون مظهر ولا مدغم ولا مخفي ، وإنما روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يترك الهمز إذا أدرج القراءة تخفيفاً ، فمن لم حرس في درجه ما ذكرت كان خلله كثيراً وفساده عظيماً(٣٥) .

وهذه النقول تشير على أهمية العناية بالحروف وإخراجها من مخارجها والنطق بالكلام صحيحاً فصيحاً دون تضييع لحركة أو شد أو همز أو غنة ، إذ لابد ان تستودع الحروف مقارها لتخرج سليمة صحيحة، ومن فعل غير ذلك فقد أفسد القراءة وخرج عن أصولها .

روي الداني بسنده عن جعفر بن شكل قال : جاء رجل إلى نافع فقال : تأخذ علي الحدر ؟ فقال نافع : ما الحدر؟ ما أعرفها ، أسمعنا ، فقرأ الرجل ، فقال نافع : الحدر أن لا نسقط الإعراب ولا ننفي الحروف ولا نخفف مشدداً ولا نشدد مخففاً ، ولا نقصر ممدوداً ولا نمد مقصوراً قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سهل نزل لا نمضغ ولا نلوك ، ننبر ولا نبتهر ، نسهل ولا نشدد ، نقرأ على صحح اللغات وأمضاها ولا نلتفت إلى أقاويل العراء وأصحاب اللغات ... سمع في القرآن ولا نستعمل فيه بالرأي(٣٦) .

التعليق: ٣٣- المرادي، المفيد، ص١٥٧، ١٥٦ .

التعليق: ٣٤- ابن الجزري ، النشر ، ٢٠٧/١ .

التعليق: ٣٥- حمد، غان، الدراسات الصوتية، ص٥٥٩ نقلاً عن بيان العيوب ورقة ١٧٧ .

التعليق: ٣٦- الداني ، التحديد ، ص٩٣.

وهذا النص يظهر أهمية العناية بالحروف ومخارجها وصفاتها في
ثناء القراءة السريعة ، فإعطاء الحروف حقها في النطق هو الأساس ،
سواء أكانت القراءة بطيئة أم كانت سريعة ، كما يظهر مدى عناية
علماء القراءة بالمحافظة على الصوت بما فيه من تشديد وتخفيف
وهمز ومد وقصر ، وأن ذلك كله تم تلقيه بالسماع والعرض ولا مدخل
فيه للرأي والاجتهاد ، وإنما يكون الاجتهاد في رسم القواعد وتأصيل
الأصول التي تحفظ السماع وتحرس النقل من الضياع .

وإنكار نافع للحدر إنما جاء عند سماعه لقراءة الرجل الذي سأله
حيث وقع في محاذير كثيرة : كإسقاط الإعراب وتضييع بعض
حروف وتشديد المخفف وتخفيف المشدد ، ولذلك نبه على أهمية أي
راعى قواعد النطق وصحة إيقاع الكلام إذا قرأ قراءة سريعة ، مشيراً
إلى أن قراءة القرآن لا تكون بالرأي والتشهي ، وإنما هي محكومة
النقل والسماع من العلماء المتقنين .

ج) التدوير :

التدوير هو الإتيان بالقراءة متوسطة بين التحقيق والحدر(٣٧) ،
قال ابن الجزري : "وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ، ممن روي مد
منفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع ، وهو مذهب سائر القراء وصح عن
جميع الأئمة ، وهو املختار عن أكثر أهل الأداء"(٣٨) .

وذكر ابن الجزري أيضاً هذه المراتب الثلاث في طيبة النشر
فقال(٣٩) :

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع
حدر وتدوير وكل متبع
مع حسن صوت بلحون العرب
مرتلاً مجوداً بالعربي

هذه هي مراتب القراءة التي ذكرها العلماء في مؤلفاتهم ، وذكروا
أيضاً مرتبتين هما: الهذ والزمزمة ، وهما نوعان أو مرتبتان من
مراتب القراءة :

أ) فالهذ لغةً : سرعة القطع وسرعة القراءة وفي الحديث أن رجلاً قال
لابن مسعود: "قرأت المفصل البارحة كله ، فقال ابن مسعود: هذا
كهذ الشعر!"(٤٠) ، فكأن ابن مسعود أنكر على الرجل أن يقرأ

التعليق: ٣٧- ابن الجزري، النشر، ٢٠٧/١، وهداية القاري، ص٤٣ .

التعليق: ٣٨- ابن الناظم، النشر، ٢٠٧/١ .

التعليق: ٣٩- ابن الناظم، شرح طيبة النشر، ص٣٥ .

التعليق: ٤٠- مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ، صحيح مسلم، ٥٦٤/١ رقم الحديث ٨٢٢. وصحيح البخاري، ١١٢/٦ .

المفصل في ليلة يهذه هذا أبيقرؤه قراءة سريعة. قال النووي (ت٦٧٦هـ): معناه أن الرجل أخبر بكثرة حفظه وإتقانه ، فقال ابن مسعود: تهذه هذاً، وهو بتشديد الذال وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة ، ففيه النهي عن الهذ والحث على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء"(٤١) .

والزمزمة : صوت خفي لا يكاد يفهم ، يقال : زمزم العلج إذا تكلف الكلام عند الأكل هو مطبق فهمه ، والزمزمة : الصوت البعيد تسمع له دوياً ، وفرس مزمزم في صوته إذا كان يطرب فيه(٤٢) .

وقد ذكر هذين النوعين من القراءة عدد من علماء التجويد ، ومن ؤلاء أبو معشر الطبري (ت٤٧٨هـ) والشيرازي (ت٥٦٥هـ). ويفهم ن كلامهم أن المقصود بالزمزمة القراءة في النفس بصوت خفي ، سواء أكان هذا الصوت بتؤدةٍ وأناةٍ أم كان بعجلة وإسراع(٤٣) .

وإذا كان علماء التجويد لم يغفلوا عن العناية بالأداء الصوتي في ثناء القراءة هذاً أو زمزمة ، فمن باب أولى أن تكون عنايتهم به في ثناء القراءة بصوت مسموع متأن ، وهذا يشير إلى أن علماء التجويد عتنوا عناية فائقة بالأداء الصوتي على جميع المستويات ، ونبهوا على أهمية التجويد والتبيين والتحسين ، لتكون القراءة محمودة ومقبولة .

وأما الهذ فالمقصود به الإسراع في القراءة بشرط أن لا يكون ناك إخلال بأداء الحروف ومخارجها وصفاتها ، وهو نوع من القراءة سعب؛ لأنه يتطلب الإتقان مع السرعة ، وقلما يكون ذلك إلا من بارع اهر بالقرآن . وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذه قراءة كما يفهم تلميحاً من سماحة النبي صلى الله عليه وسلم براءة قرآن في ثلاث ليال ، فعن عبد بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه سلم قال : "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"(٤٤) .

ولا شك أن قراءة القرآن في ثلاث ليال تتطلب من القارئ أن سرع في قراءته حتى يختم. ولا عجب في ذلك فإن كثرة الرياضة الممارسة تصل بالقارئ إلى درجة من الإتقان مع السرعة بحيث صدق في القارئ قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "الماهر بالقرآن ع السفرة الكرام البررة"(٤٥) .

التعليق: ٤١- النووي، يحيى بن شرف الدين ت ٦٧٦هـ، شرح صحيح مسلم، ١٠٤/٦ ، ١٠٥ ، ومؤسسة مناهل العرفان، بيروت ، ومكتبة الغزالي ، دمشق .

التعليق: ٤٢- ابن منظور الإفريقي ، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة زمم ٢٧٤/١٢ دار صادر ، بيروت بدون تاريخ . والفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ١٢٦/٤، فصل الزاي ، باب الميم ،دار الفكر ، بيروت سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

التعليق: ٤٣- أبو معشر الطبرري ، عبد الكريم بن عبد الصمد ، ت٤٧٨هـ ، التلخيص في القراءات الثمان ، ص٣٢. ط١ سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م دراسة وتحقيق : محمد حسن عقيل موسى ، والموضح، ١٥٨،١٥٧/١ .

التعليق: ٤٤- الترمزي ، محمد بن عيسى بن سورة ، ت٢٩٧هـ ، سنن الترزمذي ، ٢٦٦/٤ رقم الحديث ٤٠١٦ و٤٠٢٠ وقال حديث حسن صحيح . وابن ماجة ، السنن ، ٤٢٨/١ رقم الحديث ١٣٤٧.

التعليق: ٤٥- مسلم، صحيح مسلم ، ٥٥٠،٥٤٩/١ ، رقم الحديث ٧٩٨، وسنن الترمذي ، ٢٤٤/٤ رقم الحديث ٣٠٦٨ .

وفي هذا المعنى روي عن ابن ماهد (ت٣٢٤هـ) أنه سُئل : "من نرأ الناس؟ فقال : من حقق في الحدر"(٤٦). وقال المرادي :

والقراء مجمعون على التزام التجويد في جميع أحوال القراءة ، من ترتيل وحدر وتوسط ، وربما توهم قوم أن التجويد إنما يكون مع ترتيل ؛ لاعتقادهم أن التجويد إنما هو الإفراط في المد وإشباع حركات ونحو ذلك مما لا يتأتى مع الحدر ، وليس كما توهموه وإنما حقيقة تجويد القراءة ما قدمته لك ، وذلك متأت مع الحدر كما يتأتى مع ترتيل ، ولا ينكر أن الأخذ بالترتيل أتم مداً وتحريكاً وإسكاناً من الأخذ الحدر ولكن لابد في جميع ذلك من إقامة مخارج الحروف وصفاته(٤٧) .

التعليق: ٤٦- حمد، غانم، الدراسات الصوتية ، ص٥٦١ نقلاً عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٦٧ والتمهيد للعطار ورقة ٨٨ظ .

التعليق: ٤٧- المرادي ، المفيد ، ص٣٨.

المطلب الثالث

أسس علم التجويد :

يقوم علم التجويد على عنصرين رئيسين هما: مخارج الحروف وصفاتها . فمن أتقنهما وأحرز معرفتهما كان مؤهلاً للإلمام قواعد التجويد النظرية ، مجهزاً بالآلة التي تمكنه من فهم هذا العلم وتطبيقه .

وقد ارتبطت دراسة الأصوات عند علماء التجويد ارتباطاً أساسياً بمعالجة اللحن الخفي ، حيث قسموا اللحن إلى لحن جلي: وهو الخطأ الظاهر في الحركات خاصة ، وهو ميدان عمل النحاة والصرفيين ، ولحن خفي: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات بسبب عدم إعطائها حقوقها من المخارج والصفات ، وما يطأ لها من الأحكام عند تركيبها في سلسلة اللام ، وقالوا بأن هذا هو ميدان عمل علماء التجويد وهو المطلب في نظرهم دراسة ثلاثة أمور هي : مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية(٤٨) .

التعليق: ٤٨- حمد، غانم ، الدراسات الصوتية ، ص٥٠ .

وقد نص العلماء منذ وقت مبكر على أهمية دراسة المخارج والصفات فهذا أبو عمرو الداني يقول: "اعلموا أن قطب التجويد وملاك

تحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من
عض وإن اشترك في المخرج"(٤٩) .

التعليق: ٤٩- التحديد ، ص١٠٤ .

ويقول مكي بن أبي طالب :

وإذ قد ذكرنا صفات الحروف وطباعها وألقابها ، فلنذكر الآن
خارج الحروف حرفا بعد حرف ، ونذكر مع كل حرف ما يليق به من
فاظ كتاب الله تعالى مما في اللفظ به إشكال أو فيه بعض الصعوبة على
لسان ، فيتحفظ القارئ منه عند قراءته ويأخذ نفسه بالتجويد فيه
بإعطائه حقه ، وإخراجه من مخرجه(٥٠) .

التعليق: ٥٠- القيسي ، مكي ابن أبي طالب ت٤٣٧هـ ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، ص١٤٤ ، ط٢ ار عمار ، عمان سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م ، تحقيق : أحمد حسن فرحات .

ويقول ابن الجزري :

أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل
رف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه ، وتوفية
ل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه ، يعمل لسانه
فمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً ، وسليقة ، فكل حرف
ارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات ، وكل
رف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج(٥١) .

التعليق: ٥١- ابن الجزري، النشر، ٢٤١/١.

مخارج الحروف :

إن دراسة مخارج الحروف قد لقيت حظاً وافراً من الرعاية عند
علماء التجويد بدءاً بتعريف المخرج وتحديده، ثم ذكر عدد المخارج
بيان الخلاف فيها بين اللغويين ، ثم بيان كيفية إخراج الحروف
ذوقها لفحص صحة خروجه ا.

فالمخرج يعرفه علماء التجويد بأنه : "الموضع أو الحيز الذي
شأ منه الحرف ، أو هو موضع ظهور الحرف وتمييزه عن
غيره"(٥٢) .

التعليق: ٥٢- الداني ، التحديد ، ص١٠٤، وجهد المهل ، ٩٦ .

وعدد المخارج فيه خلاف بين علماء التجويد ، والمختار عندهم
ها سبعة عشر مخرجاً وهو مذهب الخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب
أبي القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ) وأبي الحسن بن شريح (ت٥٣٧هـ)
ابن الجزري وغيرهم .

ومذهب سيبويه أنها ستة عشر ، وقد أخذ بهذا القول كثير من
نحاة والقراء ، والفرق أن هؤلاء أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا
روفه على نظيراتها ، فالألف من أقصى الحلق مع الهمزة ، والواو

مدية من مخرج الواو الجامدة ، والياء المدية من مخرج الياء الجامدة

ومذهب قطرب والجرمي والفراء وغيرهم أنها أربعة عشر ، حيث عطوا النون واللام والراء من مخرج واد وأسقطوا مخرج الجوف(٥٣)

التعليق: ٥٣- ابن الجزري، النشر ، ١٩٨/١، ١٩٩، وشرح المقدمة الجزرية، ص٣١، وجهد المقل ، ص٩٥ ، ٩٦ .

ولا شك أن كون مخارج الحروف سبعة عشر هو القول الأصوب الأدق لما فيه من تمييز الحروف المدية عن غيرها ، وتمييز اللام النون والراء بحيث يستقل كل منها بمخرج ، وقد ذهب بعض أهل تجويد إلى القول : "إن لكل حرف مخرجاً"(٥٤) . ولا يخفى ما في ذا القول من مبالغة ، فالمعروف أن هناك حروفاً تشترك في المخرج لا يميز بينها إلا الصفات .

التعليق: ٥٤- الأنصاري، شرح المقدمة الجزرية، ص٣١ .

أما قضية ذوق الحروف فيقصد منها معرفة موضع خروج الحرف طريقة عملية تطبيقية ، وقد وصف علماء التجويد ذوق الحروف قولهم : "وإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكنه وأدخل عليه همزة وصل ، واصغ إليه فحيث انقطع صوته كان مخرجه"(٥٥) .

التعليق: ٥٥- المرجع السابق ، ص٣٢، والملا علي القاري ، المنح الفكرية على متن الجزرية ، ص٨ المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٢هـ ، وجهة المقل ص ٩٦-٩٧.

كما فرقوا بين المخرج الحقق والمخرج المقدر ، اعتماداً على يفية مرور الهواء الذي يحدث منه الصوت ، فالمخرج المقدر هو "الذي لا ينضغط فيه الصوت انضغاطاً ينقطع به الصوت بل يمكن لك طعه فيه"(٥٦) ، أما المخرج المحقق فهو الموضع الذي ينقطع صوت عنده بسبب انضغاطه ، ولذلك كانت مخارج الحروف جميعاً حققة استثناء أحرف المد فإن مخرجها مقدر ، وسبب ذلك كما يقول مرعشي : "أن حروف المد لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطاً قطع به الصوت ، بل تمتد بلين لا تكلف إلى أن تقطعه بإرادتك(٥٧) .

التعليق: ٥٦- المرعي ، جهد المقل ، ص٩٨.

التعليق: ٥٧- المرعشي ، جهد المقل ، ص٩٧ .

وهذا ما دعا بعض علماء التجويد إلى تقسيم الأصوات إلى ذائبة جامدة ، فالأصوات الذائبة هي أحرف المد الثلاثة والجامدة ما داها(٥٨) .

التعليق: ٥٨- حمد ، غانم ن الدراسات الصوتية ، ص٣٤٣ .

قال صاحب الإيضاح :

والحروف الذائبة ثلاثة : الياء المكسور ما قبله ، والواو مضموم ما قبله ، والألف ولا يجيء إلا مفتوحاً ما قبله ، وهذه

حروف حروف المد واللين ، سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد ، ما عداها جامد لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد(٥٩) .

كما أطلق علماء التجويد على حروف المد لقب الجوفية ؛ خروجها من الجوف ، والهوائية لخروج النفس معها بحرية، دون أن عترضه عائق يمنع انسيابه خلال الحلق والفم(٦٠) ، ولم يغفل هؤلاء علماء موضوع الربط بين هذه الأصوات وبين الحركات ، فقد قرروا أن فتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء(٦١) .

وعلى هذا تكون الأصوات الذائبة ثلاثة من حيث نوعها وهي فتحة والألف والضمة ، وواو المد والكسرة وياء المد ، وستة من يث الكمية ، فالألف والواو والياء المدية أصوات طويلة ، والفتحة الضمة والكسرة أصوات قصيرة(٦٢) .

ولم يقف علماء التجويد عند هذا الحد ، بل أشاروا إلى أمرين امين أولهما : ضبط النسبة بين الحركة وحرف المد، وثانيهما تجزئة حركة من خلال مبحث الروم والإشمام ، أما الأمر الأول فقد أشاروا ى إمكانية قياس الفرق بين الحركة وحرف المد ، ووضعوا لذلك قياساً أساسه الحركة ، فالألف مثلاً تساوي فتحتين ، ويف هذا يقول ملا علي القاري :

اعلم أن الألف مركب من فتحتين ، والواو مركب من ضمتين الياء مركب من كسريتين ، فإذا أشبعت الفتحة يتولد منها ألف ، وإذا شبعت الضمة يتولد منها الواو ، وإذا أشبعت الكسرة يتولد منها ياء(٦٣) .

وأما الأمر الثاني وهو تجزئة الحركة والإتيان بثلثها إن كانت سمة أو كسرة عند الوقف بالروم ، والروم في اصطلاح المجودين : ضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها ، فيسمع لها صوت خفي(٦٤) .

وقد أكد ابن الجزري أهمية الروم والإشمام ولا يسما عند الوقف على رؤوس الآيات أو مواضع الوقف التي يمكن أن يستشكل السامع ون الكلمة مرفوعة أو مجرورة فقال:

وكثيراً ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوفقه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى :

التعليق: ٥٩- المرجع السابق ، ص٣٤٣ وقد نقل هذا عن الإيضاح لابن أبي عمر ورقة ٧٤ظ .

التعليق: ٦٠- القسبي ، الرعاية ، ص١٦ ، ١٤٢ والنشر ، ١٩٩/١.

التعليق: ٦١- سيبوية ، عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ، الكتاب ، ١٠١/٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٥، تحقيق عبد السلام هارون . والتحديد، ص١٠٩ والنشر ، ٢٠٤/١ .

التعليق: ٦٢- حمد ، غانم، الدراسات الصوتية ، ص٣٤٦.

التعليق: ٦٣- القاري ، المنح الفكرية ، ص٥٠ .

التعليق: ٦٤- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، ت٦٦٥هـ، إبراز المعاني من حرز الأماني، ١٩٥/٢، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤١٣هـ تحقيق : محمود عبد الخالق جادو ، وابن القاصح، علي بن عثمان البغدادي (ت٨٠١هـ)، سراج القارئ المبتدي ، ص١٢٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٣. سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م، والحمودي ، أحمد بن عمر بن أبي الرضا ، ت٧٩١هـ، القواعد والإشارات في أصول القراءات ، ص٥١ دار القلم ، دمشق ط١ سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، تحقيق : عبد الكريم بكار .

وفوق كل ذي علم عليم) و(إني لما أنزلت إلى من خير فقير) فإنهم إذا عتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون (عليم فقير) حالة الوصل أبالرفع هو أم بالجر ، وقد كان كثير من معلمينا أمرنا فيه بالإشارة. وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعرف ه وذلك حسن لطيف(٦٥) .

التعليق: ٦٥- ابن الجزري، النشر، ١٢٥/٢ .

وخلاصة الأمر أن علماء التجويد حينما درسوا مخارج الحروف قفوا في تفصيل جميع الأصوات ومخارجها إلى درجة البحث في حركة وجزء الحركة ، حرصاً على سلامة الأداء وجودة القراءة ، حفظاً للرواية كي تنقل بتوقيف الأساتذة المجودين والقراء المتقنين شافهة ومشامة دون إخلاء بشيء مهما كان يسيراً .

٢.صفات الحروف :

درس علماء التجويد صفات الحروف دراسة وافية دقيقة ، إذ ركوا منذ البداية مالها من أهمية بالغة في الميز بين الحروف ، ولا يما التي تشترك في مخرج واحد ، كما أدركوا أن صفة الصوت ليست راً مستقلاً عنه ، بل هي جزء منه ، ولا يتم خروج الصوت بحالته صحيحة ما لم يكن متصفاً بجميع صفاته اللازمة له .

وكان مكي بن أبي طالب قد استقصى ما للحروف من صفات ألقاب حتى وصل بها إلى أربعة وأربعين(٦٦) . ولما كان بعض تلك صفات والألقاب التي ذكرها لا يمثل كيفيات نطق الحروف والأصوات ، إن العلماء لم يتابعوه عل جميع ذلك ، فهذا أبو عمرو الداني وهو عاصر لمكي يقتصر على ست عشرة صفة ، فيقول :

التعليق: ٦٦- القيسي ، الرعاية ، ص١٤٣ ، ١١٥ .

اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بها بعد خروجها من واضعها التي بيناها ستة عشر صنفاً : المهموسة والمجهورة الشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمستفلة ، حروف المد واللين ، وحروف الصفير والمتفشي والمستطيل والمتكرر المنحرف والهاوي وحرفا الغنة(٦٧) .

التعليق: ٦٧- الداني ، التحديد ، ١٠٧ .

ويضيف صفتين هما التوسط بين الشدة والرخاوة ، والقلقة في اب صفات الحروف(٦٨) ، وبهذا تكون الصفات التي تحدث عنها

التعليق: ٦٨- المرجع السابق ، ص١٠٨ ، ١١١ .

ماني عشرة صفة . وتابعه العلماء على ذكر هذه الصفات والاقتصار
ليها(٦٩) .

وقسم علماء التجويد صفات الحروف إلى صفات مميزة وصفات
حسنة ، وهو تقسيم يشير إلى فوائد دراسة هذه الصفات وفي هذا
قول المرادي :

هذه الصفات المذكورة تميز الحروف المتشاركة في المخارج ،
لولاها لاتحدت أصواتها ولم تتميز ذواتها . قال المازني : الذي فصل
بن الحروف التي ائتلف منها الكلام سبعة أشياء : الجهر والهمس
الشدة والإرخاء والإطباق ، والمد واللين ، قال : فإذا جهرت أو همست
أطبقت أو شددت أو مددت أو لينت اختلفت أصوات الحروف التي من
خرج واحد ... فهذه إحدى فائدتي الصفات وهي تمييز الحروف
مشتركة في المخرج ، ولها فائدة أخرى وهي تحسين لفظ الحروف
مختلفة المخارج، فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان : مميز
محسن(٧٠) .

وهنالك تقسيم خر للصفات بحسب قوتها وضعفها ، فالصفات
قوية هي : الجهر والشدة والإطباق والاستعلاء والاستطالة والقلقلة
الصفير والتفشي والانحراف والتكرير والغنة ، والصفات الضعيفة هي
الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين وهناك صفة التوسط
بن الشدة والرخاوة(٧١) . وبعد هذا التقسيم نجد علماء التجويد
درسون كل صفة من صفات الحروف ويبينون الفرق بينها وبين
صفة المقابلة إن كان لها مقابل ، ويسجلون ملحوظاتهم حول الحروف
نطقها وما الذي يفعله الإخلال بالصفات من تغيير في الحروف .

يقول مكي :

لولا الجهر الذي في العين لكانت حاءً ، ويقول "لولا الهمس الذي
ي السين لكانت زاياً ، كذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سيناً إذ
د اشتركا في المخرج والصفير والرخاوة والانفتاح والتسفل ،وإنما
ختلفا في الجهر والهمس لا غير"(٧٢) .

ويقول ابن الجزري :

التعليق: ٦٩- مثلا : الشاطبي ، القاسم بن فيره ت٥٩٠هـ ، حرز الأماني ووجه التهاني ، ص١٥٢ دار الكتاب النفيس ط١ سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، والنشر ، ٢٠٥،٢٠٢/١ وشرح المقدمة الجزرية ، ص٥٥،٤٥ وجهد المقل ، ص١١٨،١١٤ .

التعليق: ٧٠- المرادي ، المفيد ، ص٥٣،٥٢ .

التعليق: ٧١- المرجع السابق ، ص٥٣، الأنصاري ، وشرح المقدمة الجزرية ، ص٥٥ .

التعليق: ٧٢- القيسي، الرعاية ، ص٢١١، ١٦٤ .

والتاء والدال والطاء اشتركت مخرجاً وانفردت الطاء بالإطباق الاستعلاء ، واشتركت مع الدال في الجهر وانفردت التاء بالهمس اشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال(٧٣) .

ويقول المرعشي :

ويفترق الطاء عن الدال بالانطباق والاستعلاء والتفخيم ، فلولا ذه الثلاث لكانت دالاً ، ولولا أضدادها في الدال لكانت طاءً ، وعن التاء هذه الثلاث وبالجهر ، فلولا هذه الأربع لكانت تاءً ، ولولا أضدادها في تاء لكانت طاء(٧٤) .

وهكذا نجد علماء التجويد يشبعون هذه القضية بحثاً ويبلغون غاية في التدقيق وتوضيح النطق الصحيح بالحروف والأصوات ، بل هم ذهبوا إلى ما هو أدق من ذلك فيما يسمونه مبحث "استعمال حروف" إذ نبهوا على ضرورة التفرقة بين الحروف التي تشترك في ثير من الصفات ولا سيما إذا التقت في سلسة الكلام ، فهذا أبو الحسن سعيدي المتوفى في مطلع القرن الخامس يقف مع كثير من القضايا صوتية مبيناً الطريقة الصحيحة لنطق الحروف ومحذراً من اللحن فيها يقول :

ومما يحفظ أيضاً بيان الجيم عند التاء في قوله: اجتباه و وكذلك جتبيك ، و فاجتنبوا الرجس .. يؤمر القارئ ببيان ذلك جيداً لئلا تختلط الشين ، ومما يحفظ أيضاً بيان اللام عند الجيم وتخفيف الجيم بعدها في ثل قوله تعالى : حتى يلج الجمل و الجان خلقناه .. لئلا تدغم اللام في جيم . ومما يحفظ أيضاً بيان الغين عند القاف في قوله تعالى : لا تزغ وبنا وبيان الحاء إذا سكنت عند العين في قوله : فاصفح عنهم لئلا غم(٧٥) .

وهذا ابن الجزري يميز في مقدمته بين الضاد والظاء ، فيذكر كلمات القرآنية التي ورد فيها الظاء، وأن ما سواها من كلمات ففيها ضاد ثم ينتقل محذراً من الخلط بين الحرفين فيقول(٧٦) :

وإن تلاقيا البيان لازم
انقض ظهرك يعض الظالم
واضطر مع وعظت مع أفضتم
وصف ها جباههم عليهم

التعليق: ٧٣- ابن الجزري ، النشر ، ٢١٤/١ .

التعليق: ٧٤- المرعشي ، جهد المقل ، ص١٣٩ .

التعليق: ٧٥- السعيدي ، أبو الحسن علي بن جعفر ، التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، ص٢٧٤، ٢٧٥ تحقيق : غانم قدوري حمد ، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي .

التعليق: ٧٦- الأنصاري ، شرح المقدمة الجزرية ، ص٧٢، ٨٣ و ٨٨، ٩٨ .

ويقول في موضع آخر :

وبينن مقلقلاً إن سكنا
وإن يكن في الوقف كان أبينا
وحاء حصحص أحطت الحق
وسين مستقيم يسطو يسقو

إلى أن يقول :

وخلص انفتاح محذوراً عسى
خوف اشتباهه بمحظوراً عصى
وراع شدة بكاف وبتا
كشرككم وتتوفى فتنتا

كما درس علماء التجويد المشكلات التي عرضت لعدد من حروف الضاد والجيم والهمزة والطاء وبينوا بدقة متناهية صفات هذه حروف وكيف يتم إخراجها بشكل صحيح ، ولهم في ذلك مؤلفات بحوث لا يتسع المجال للحديث عنها .

وقد أضاف العلماء عناصر أخرى ، وعدوها أساسية في علم تجويد ، وفي هذا المقام أنقل نصاً جامعاً للماردي (ت٧٤٩هـ) يقول يه :

إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور ، أحدها : معرفة خارج الحروف ، والثاني : معرفة صفاتها ، والثالث : معرفة ما يتجدد ها بسبب التركيب من الأحكام ، والرابع : رياضة اللسان بذلك وكثرة تكرار ، وأصل ذلك كله وأساسه تلقيه من أولى الإتقان ، وأخذه عن علماء بهذا الشأن ، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت وجودة الفك ذرابة اللسان وصحة الأسنان كان الكمال(٧٧) .

التعليق: ٧٧- المرادي ، المفيد ،ص٣٩.

ويعد هذا النص من أشمل النصوص وأكثرها وفاءً بالحديث عن سس علم التجويد . والحق أن هذه الأمور التي ذكرها المرادي ترجع ى العنصرين الرئيسين : المخارج والصفات ، فمعرفة ما يتجدد حروف بسبب التركيب من الأحكام ، لا يستقل عنصراً ثالثاً ، بل هو ن قبيل الصفات العارضة كالإدغام والإظهار والمد والقصر ونحو ذلك لأن هذه الأحكام لا تكون للحوروف إلا إذا اتصل بعضها ببعض في لسلة الكلام .

قال ابن الجزري :

فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه ، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد ، وذلك ظاهر ، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة ، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق ، فيجذب القوي الضعيف ، ويغلب المفخم المرقق ، ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب ، فمن أحكم صحة اللفظة حالة التركيب حصل حقيقة التجويد والإتقان والتدريب(٧٨) .

والنطق في التركيب يكون إما بتركيب حرف مع حرف ، فينشأ من ذلك احكام المد والقصر والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام .. ونحو ذلك ، أو بتركيب كلمة مع كلمة فتنشأ من ذلك أحكام الوصل والقطع والوقف والابتداء ونحو ذلك(٧٩) .

ويبدو ابن الجزري أكثر صراحة وأحسن بياناً وهو يعرض هذا الموضوع مشيراً إلى قانون التجويد وميزانه الذي تنضبط به الأمور وتفسد بالتجافي عنه فيقول :

إن أصل الخلل الوارد على السنة القراء .. هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات ، تلقيت من العجم واعتادتها بنبط ، واكتسبها بعض العرب حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع إلى علمه ويوثق بفضله وبفهمه ، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلابد من قانون صحيح يرجع إليه ، وميزان مستقيم يعول عليه(٨٠) .

وهو بذلك يشير إلى أهمية إتقان مخارج الحروف وصفاتها ، إذ هي ميزان التجويد ، وبها تعرف حقيقته ، وهذا ما عناه السخاوي (ت٦٤٣هـ) بقوله في منظمته المسماة عمدة المجيد في النظم والتجويد

للحرف ميزان فلا تك طاغياً
فيه ولا تك مخسر الميزان

قال المرادي في شرح هذا البيت :

يعني أن لكل حرف ميزاناً يعرف به مقاره وحقيقته ، وذلك ميزان هو مخرجه وصفته ، فإذا أخرج من مخرجه معطىً ماله من

التعليق: ٧٨- ابن الجزري ، النشر ، ٢١٤/١، ٢١٥ .

التعليق: ٧٩- الفنيسان ، سعود بن عبد الله ، حكم القراءة بالتغني والتجويد ، ص٣٠، بحث منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ، السنة الثانية العدد السادس ، ١٤١١هـ .

التعليق: ٨٠- ابن الجزري ، النشر ، ٢١٥/١ .

صفات على وجه العدل في ذلك من غير إفراط ولا تفريط فقد وزن
ميزانه ، وهذا هو حقيقة التجويد(٨١) .

أما رياضة اللسان بالتجويد وكثرة التكرار فما هي إلا وسيلة
يادة الإتقان وتسهيل النطق بالقراءة ن وليس في ذلك غض لقيمة
رياضة وإنما المقصود بيان حدها وموقعها . فعلماؤنا لم يغفلوا أمية
رياضة الفكية ودورها في تمكين القارئ من الإتقان ، بل قدروها حق
درها ، فجعلوها الفيصل بين إتقان التجويد عدمه ، فمن أخذ نفسه
الرياضة أتقن وأجاد ومن تركها نسي وضيع .

يقول أبو عمرو الداني : "وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة
ن تدبره بفكه"(٨٢) .

ويقول في أواخر كتبه التحديد :

فهذه حروف التجويد بأصولها وفروعها على مراتبها ومخارجها
قد شرحناها وبينا حقائقها لتحفظ بكمالها ويقاس عليها أشكالها ،
جميع ذلك يضطر في تصحيحه إلى الرياضة ، ويحتاج في أدائه إلى
مشافهة لينكشف خاص سره ، ويتضح طريق نقله وبالله
توفيق(٨٣) .

ويقول ابن الجزري :

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية
تصحيح والتشديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقي من
م المحسن وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغها الكاتب
الرياضة أو التكرار وتوقيف الأستاذ(٨٤) .

أما ما نبه عليه المرادي من قضية التلقي من المتقنين ، فهذا أمر
بد منه أيضاً للجمع بين الدراية والرواية ، فقضية التلقي تعني الرواية
صحيحة والتلقين المباشر الذي يحصل بالمشافهة والمشامة ، وهي
طريقة الصحيحة لمعرفة القراءة وإتقان التلاوة .

فالقرآن الكريم تواتر نقله سماعاً وعرضاً حيث كان الرسول صلى
لله عليه وسلم يسمعه من جبريل ، ثم يعرضه عليه مرة بعد مرة ، ثم
قرأ صلى الله عليه وسلم القرآن على أصحابه ويطلب منهم أن يقرؤوا
ليه ن يؤيد ذلك ما ثبت من أحاديث صحيحة منها ما روي عن ابن
باس رضي الله عنهما قال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود

التعليق: ٨١- المرادي ، المفيد ، ص٦٠، ٦١.

التعليق: ٨٢- الداني ، التحديد ، ص٧٠.

التعليق: ٨٣- المرجع السابق ، ص١٧٠.

التعليق: ٨٤- ابن الجزري ، النشر ، ٢١٣/١.

ناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ، لأن جبريل كان يلقاه
ي كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله
سلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من
ريح المرسلة"(٨٥) .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على التلقي عن
سول الله صلى الله عليه وسلم والأخذ منه ، بل كانوا يفخرون بذلك
نه السبيل إلى توثيق قراءتهم والاستشهاد لصحتها ، فعن عبد الله بن
سعود قال : "والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعاً وسبعين سورة ، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ي من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم"(٨٦) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من أصحابه أن يقرؤوا
ليه ليسمع القرآن منهم ، مبيناً لهم أن هذا التوجيه إنما يتم بأمر الله
بحانه ، فسبيل تلقي القرآن السماع والعرض ، فقد ثبت في الحديث
وله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود :"اقرأ عليّ القرآن ، قلت أي
ن مسعود : أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال ك إني أحب أن أسمعه من
يري"(٨٧) .

وقوله لأبيّ بن كعب : "إن الله أمرني أن أقرأ عليك. قال : آلله
سماني لك؟ قال : الله سماك لي . قال : فجعل أبيّ يبكي"(٨٨) .

وقد بلغ حرص العلماء على التلقي والمشافهة أنهم يثبتون
سانيدهم التي تلقوا بها القرآن رجلاً عن رجل إلى رسول الله صلى الله
ليه وسلم ، يثبتون هذه الأسانيد في مؤلفاتهم وكتبهم زيادة في توثيق
رواية ، وبياناً لصحة النقل(٨٩) .

وأما حسن الصوت وجودة الفك وصحة أعضاء النطق فهي
روط ومكملات حتى يكون الأداء في غاية الإتقان والحسن . وقد ورد
ي تحسين الصوت بالقرآن أحاديث كثيرة منا قوله صلى الله عليه وسلم
"زينوا القرآن بأصواتكم"(٩٠) .

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري : "لو رأيتني
أنا أستمع لقراءتك البارحة ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل
اود"(٩١) . وقوله صلى الله عليه وسلم "ما أذن الله لشيء ما أذن
بي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به"(٩٢) .

التعليق: ٨٥- البخاري، صحيح البخاري، ١٠٢،١٠١/٦ كتاب فضائل القرآن.

التعليق: ٨٦- المرجع السابق ، ١٠٢/٦.

التعليق: ٨٧- المرجع السابق ، ١١٣/٦ ، وصحيح مسلم، ٥٥١/١ رقم الحديث ٨٠٠.

التعليق: ٨٨- مسلم ، صحيح مسلم ، ٥٥٠/١ رقم الحديث ٧٩٩ .

التعليق: ٨٩- مثلاً : الحلبي ، طاهر بن غلبون ، ت٣٩٩هـ، التذكرة في القراءات الثمان ، ١١/١ وما بعدها ط١ سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م . تحقيق: أيمن رشدي سويد ، والطبري ، أبو معشر ، التلخيص ، ص٨٩ وما بعدها ، وابن القباقبي ، شمس الدين محمد بن خليل الحلبي ، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة ، ص١٧ وما بعدها . رسالة دكتوراه ، تحقيق : أحمد خالد شكري . غير مطبوع، وابن القاصح البغدادي ، علي بن عثمان ت٨٠١هـ، مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات ، ص٥ وما بعدها . رسالة ماجستير ، تحقيق : أحمد محمد القضاة. (غير مطبوع).

التعليق: ٩٠- النسائي ، سنن النسائي . ١٧٩،١٨٠/٢ رقم الحديث ١٠١٦ وسنن ابن ماجة ، ٤٢٦/١ رقم الحديث ١٣٤٢ .

التعليق: ٩١- مسلم ، صحيح مسلم ، ٥٤٦/١ رقم الحديث ٧٩٣، وسنن النسائي ، ١٨١،١٨٠/٢ الأحاديث ذوات الأرقام (١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١) وسنن ابن ماجة ، ٤٢٦،٥٢٤/١ رقم الحديث (١٣٤١) .

التعليق: ٩٢- المرجع السابق ، ٥٤٥/١ رقم الحديث (٧٩٢) وسنن النسائي ، ١٨٠/٢ رقم الحديث (١٠١٧) .

إن تحسين الصوت بالقراءة يزيدها حسناً وجمالاً يعطيها زينة يرغب السامعين في الإنصات والإقبال ، ولابد من مراعاة أن تكون قراءة سهلة عذبة لا تكلف فيها ولا تنطع ولا تعسف ولا تصنع .

قال ابن الجزري : "وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها ، فهي قراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ التي لا خرج عن طباع العرب كلام الفصحاء على وجوه القراءات فنقرأ لكل إمام بما نقل عنه .. "(٩٢) .

أما الحديث عن أعضاء النطق ووصفها وبيان أجزائها فهو مهم مفيد جداً في دراسة علم التجويد وقد أدرك علماء التجويد ذلك فأفادوا ما ذكره علماء اللغة في هذا الباب ، كالخليل وسيبويه وابن جني غيرهم(٩٣) . وزادوا عليه فتحدثوا عن أعضاء النطق في أثناء صفهم لمخارج الحروف حديث الخبير المطلع والعارف المتقن(٩٤) .

وليس من خطة هذا البحث أن يفصل في هذا الموضوع الذي حتاج إلى بحث مستقل يبين وصف أعضاء النطق وصلتها بدراسة تجويد وأثرها في تحسين الأداء .

التعليق: ٩٢- ابن الجزري ، التمهيد ،ص٥٧.

التعليق: ٩٣- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، ت١٧٠هـ ، العين ، ٥١/١، ٥٢ دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ومطابع الرسالة ، الكويت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. وسيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ت١٨٠هـ، الكتاب ٤٣١/٤ ن عالم الكتب ، بيروت ط٣ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

التعليق: ٩٤- الداني ، التحديد ، ص١٠٤، ١٠٦ ، والمرادي ، المفيد ، ص٤١، ٤٦ ، ابن الجزري ، التمهيد ، ص١١٣، ١٦٣ ، والقسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٩٢٣هـ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ١٨٣/١ لجنة إحياء التراث الإسلامي. القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م تحقيق : عبد الصبور شاهين وعامر السيد عثمان ، والدركزلي ، حسن بن إسماعيل الموصلي ت١٣٢٧هـ، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة ، ورقة ١٢ظ، مخطوط في مكتبة المتحق ، بغداد رقم ٢٣٥١٣ .

الخاتمة

كان القصد من كتابة هذا البحث بيان اثر علم التجويد في تقويم لسان وتصحيح النطق ، حيث تطرق البحث إلى بيان مراتب القراءة فصل القول فيها أيضاً تأكيداً على أثر علم التجويد في تعويد القارئ لى النطق الصحيح والأداء المتقن من خلال الرياضة الفكية وكثرة ممارسة والتكرار .

يمكن صياغة أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط التالية :

أولاً : إن علم التجويد من العلوم المشتركة ، وبنسبة عالية ، بين دراسات القرآنية والدراسات اللغوية ، وهو بذلك يصلح مؤشراً على طورة الفصل بين هذه الدراسات وصعوبة وضع الحدود الفاصلة بينها وهذا يقتضي أن يكلف طلبة الشرعية والدراسات الإسلامية بمنهاج قوي متكامل يكفل لهم تحقيق الفصاحة والبلاغة في لغة الخطاب الكتاب وأن يكون اهتمامهم بالنحو والبلاغة والأدب وسلامة النطق اهتمامهم بالتفسير والفقه والحديث .. سواء .

كما يقتضي أن تعتمد الدراسات اللغوية وكليات الآداب على منهاج
تكز أولاً على دراسة النصوص الشرعية القرآن والسنة وأن يكون
طلبة الآداب النصيب الأوفر والحظ الأكبر من الثقافة الإسلامية والبيان
قرآني وإتقان أحكام التجويد نظرياً وتطبيقياً .

ثانياً : بدأ علم التجويد يظهر في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية
لكنه كان يؤخذ بالتلقي والمشافهة ضمن إطار تلقي القرآن الكريم ،
حين بدأ تدوين العلوم الإسلامية كان لعلماء اللغة جهود بارزة في
راسة أصول هذا العلم كنوع من الدراسات اللغوية المتخصصة ، وكان
نهج هؤلاء يستند إلى تكامل العلوم الشرعية واللغوية وتداخلها .

وفي القرن الرابع الهجري ألفت بعض الكتب المتخصصة في
راسة بعض مسائل علم التجويد ثم تتابع التأليف وأتخذ منحنى تجريد
سائل هذا العلم والعناية بها ، ولم يكن ذلك من باب الفصل بين العلوم ،
ل لمزيد العناية بهذا العلم التطبيقي ، ورفع الكفاءة لدى عامة
مسلمين في أثناء تلاوتهم للقرآن الكريم الذي ينبغي أن يكون زادهم
يومي ومنطلقهم الفكري .

ثالثاً : هناك خلط كبير بين علم التجويد وعلم القراءات لاتصال
عمين بالقرآن الكريم ، وقد توصل البحث إلى بيان الفروق الدقيقة
نهما .

رابعاً : تتفاوت مراتب القراءة تبعاً لرغبة القارئ أو لتعليم
مقرئ ، فهناك من يرغب أن يقرأ بترسل وأناة ن وهناك من يرغب أن
قرأ قراءة سريعة أو متوسطة ، وهناك من يرغب في القراءة بإسراع
استعجال زائدين وبين هذا وذاك هناك من يفضل القراءة بصوت
اضح مسموع وهناك من يقرأ سراً ، وكجزء من مهمة هذا البحث جاء
بان هذه المراتب واشتراط الإتقان والتجويد فها جميعاً ، وما لذلك من
همية في تقويم اللسان وتصحيح النطق ، ولاسيما مرتبة التحقيق التي
تطلب من القارئ عناية شديدة بكل حرف وكل حركة .

خامساً : أما أسس علم التجويد فقد أثبت البحث أنها راجعة إلى
لأصلين اللغويين أعنى مخارج الحروف وصفاتها ن مع الإشارة إلى
سرورة العناية بالحروف في أثناء اتصال بعضها ببعض في الكلام ،

الاهتمام بالرياضة الفكية والمران والتمرس بالقراءة وهذا يقتضي إكثار من تلاوة القرآن الكريم .

وهذا كله محوط بإطار الضبط عن أولي الإتقان والأخذ عن الحفاظ مجودين حتى يلغ القارئ الكمال، ومن مظاهر ذلك اعتناء القراء استمرار بموضوع الإجازة والسند والأخذ عن الشيوخ مشافهة .

سادساً : وإن من تمام العناية بالأداء المتقن أن يحرص القارئ على تحسين صوته بالقرآن ، وأن يجتهد في الارتقاء بصوته إلى راتب الكمال ، وكلما تمرس وقرأ أكثر كان أقدر على تحقيق مستوى فضل .

ولم يغفل البحث الإشارة إلى أهمية سلامة أعضاء النطق من عيوب الخلقية والنطقية وإن كانت إشارة عاجلة .

مراجع :

١)آل البيت ، مؤسسة ، الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط ، مخطوطات التجويد .

٢)الأنصاري ، زكريا بن محمد ، شرح المقدمة الجزرية ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ومكتبة الغزالي ، دمشق ، ط٢ سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠ .

٣)ابن الجزري ، الحسن بن قاسم ، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ، مكتبة المنار ، الزرقاء سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

٤)ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ، التمهيد في علم التجويد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (بلا.ت) .

٥)ابن القاصح ، علي بن عثمان ، سراج القارئ المبتدئ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٣ ، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .

٦)ابن القاصح ، علي بن عثمان ، مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات . تحقيق : أحمد القضاة ، (بلا.ت) .

٧)ابن القباقبي ، محمد بن خليل ، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة ، رسالة دكتوراه غير منشور تحقيق أحمد شكري .

٨)ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (بلا.ت) .
٩)ابن الناظم ، أحمد بن محمد بن الجزري ، شرح طيبة النشر ، (بلا.ت) .
١٠) أبو سكين ، عبد الحميد محمد ، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية ، مطبعة الأمانة ، مصر ، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣ .
١١) أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل ، إبراز المعاني من حرز الأماني ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، سنة ١٤١٣هـ.
١٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح .
١٣) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، (بلا.ت)
١٤) الحلبي ، طاهر بن غلبون ، التذكرة في القراءات الثمان ن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن ، جدة ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م .
١٥) حمد ، غانم قدوري ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، مطبعة الخلود ، بغداد ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
١٦) حمد ، غانم قدوري ، علم التجويد دراسة صوتية ميسرة ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ط١ ، سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .
١٧) الحموي ، أحمد بن عمر بن أبي الرضا ، القواعد والإشارات في أصول القراءات، دار القلم ، دمشق ط١ ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
١٨) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، التحديد في الإتقان والتجويد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م .
١٩) الدركزلي ، حسن بن إسماعيل ، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ، بغداد ، (بلا.ت)
٢٠) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، البراعم للإنتاج الثقافي .
٢١) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسين الأندلسي ، مختصر العين من عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
٢٢) الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الجيل .
٢٣) السعيدي ، علي بن جعفر ، التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ، مجلة المجمع العراقي ، (بلا.ت) .

٢٤) سيبويه ، عمرو بن عثمان ، الكتاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥م.
٢٥) الشاطبي ، القاسم بن خيرة ، حرز الأماني ووجه التهاني ، دار الكتاب النفيس ، ط١، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٢٦) الشيرازي ، نصر بن علي ، الموضح في وجوه القراءات وعللها ، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ، ط١ ، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م
٢٧) الصفاقسي ، ولي الله سيدي علي النوري ، غيث النفع في القراءات السبع ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٣، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م .
٢٨) الطبري ، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد ، التلخيص في القراءات الثمان ، ط١، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
٢٩) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، العين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ومطابع الرسالة ، الكويت ، سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠
٣٠) الفنيسان ، سعود بن عبد الله ، حكم القراءة بالتغني والتجويد ، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة ن السنة الثانية ، العدد السادس ، ١٤١١هـ.
٣١) الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٢) القاري ، ملا علي بن سلطان ، المنح الفكرية على متن الجزرية ، المطبعة اليمنية ، مصر ، ١٣٢٢هـ .
٣٣) القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢ .
٣٤) القيسي ، مكي بن أبي طالب ، الرعاية التجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، دمشق ، سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م .
٣٥) مالك بن أنس ، الموطأ ، دار النفائس ، بيروت ، ط٦، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٣٦) المرادي ، الحسن بن قاسم ، المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .
٣٧) المرصفي ، عبد الفتاح سيد عجمي ، هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، السعودية ، ط١ ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ .
٣٨) المرعشي ، محمد بن أبي بكر ، جهد المقل ، رسالة دكتوراه غير منشورة .
٣٩) النسائي ، أمد بن علي بن شعيب ، السنن ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، (بلا.ت).
٤٠) النووي ، يحيى بن شرف الدين ، شرح صحيح مسلم ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ومكتبة الغزالي ، دمشق ، (بلا.ت) .

٤١) النيساريوي ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، (بلا.ت) .

The Impact of the Science of Recitation of Correcting the Pronunciation

Ahmad Al-Qudah

Abstract

This research aims at showing the impact of recitation on correcting the pronunciation and improving expression, through its close relationship with sciences of the Holy Qur'an on the one hand, and its relationship with the Arabic language, in particular with Arabic phonetics, on the other hand. The research concentrates on two essential points:

a. The ranks of reading.
b. The rules of the science of recitation.

The research shows the influence of these two points on correcting the pronunciation and improving expression. It, also, emphasizes the interest of the scientists of recitation in all aspects of this science, theoretically and practically, and their care for the details and accuracy to confirm achieving the aim of the performance of the correct pronunciation and right expression.